Sadaa Al-qalum Journal
مجلة صدى القلم
مجلة صدي القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية

أنماط المقدمات في حجازيات الشريف الرضي و أثر التيار البدوي فيها

أ. علي حليفة امحمد جلوال
محاضر مساعد
المعهد العالي للعلوم والتقنية/ بفرن

استلام الورقة: 2026-05-18 قبول الورقة: 2026-05-25 نشر الورقة: 2026-06-02

الملخص

يتناول هذا البحث أنماط المقدمات في حجازيات الشريف الرضي، ويهدف إلى الكشف عن أثر التيار البدوي في بنائها الفني والدلالي، وبيان مدى إفادة الشاعر من الموروث الشعري العربي في تشكيل مطالع قصائده. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع أنماط المقدمات وتحليلها، والكشف عن خصائصها الفنية وأبعادها النفسية والرمزية.

وتوصلت الدراسة إلى أن المقدمات الغزلية والطللية تمثل النمط الغالب في حجازيات الشريف الرضي، وأن الشاعر حافظ على كثير من سمات المقدمة العربية التقليدية، مع إعادة توظيفها بما يتناسب مع تجربته الشعرية وثقافته العباسية. كما ظهر أثر التيار البدوي في كثرة توظيف عناصر البيئة الصحراوية، كالديار والأطلال والظعائن والرحلة، فضلًا عن استحضار أسماء المواضع الحجازية، مما أكسب المقدمات أصالةً فنية، وربطها بالموروث الشعري العربي. وانتهت الدراسة إلى أن الشريف الرضي لم يقف عند حدود المحاكاة، بل استطاع أن يعيد تشكيل عناصر التراث في إطار رؤية شعرية خاصة، جمعت بين الوفاء للموروث والإبداع في توظيفه.

الكلمات المفتاحية :الشريف الرضي، الحجازيات، المقدمات الشعرية، المقدمة الطللية، المقدمة الغزلية، التيار البدوي، الشعر العباسي.

Abstract

This study examines the patterns of poetic introductions in the *Hijaziyyāt* of Al-Sharif Al-Radi, aiming to explore the influence of the Bedouin tradition on their artistic structure and semantic dimensions. It also investigates how the poet drew upon the classical Arabic poetic heritage in shaping the openings of his poems. The study adopts a descriptive-analytical approach by identifying, classifying, and analyzing the different types of introductions and their artistic, psychological, and symbolic characteristics.

The findings reveal that amorous and ruin-themed introductions constitute the dominant patterns in Al-Sharif Al-Radi's *Hijaziyyāt*. The poet preserved many of the traditional features of the classical Arabic poetic opening while creatively adapting them to suit his own poetic vision and the cultural environment of the Abbasid era. The study further demonstrates the clear influence of the Bedouin tradition through the frequent use of desert imagery,

abandoned dwellings, ruins, caravans, journeys, and references to Hijazi locations. These elements endowed the introductions with artistic authenticity and reinforced their connection to the Arabic poetic heritage. The study concludes that Al-Sharif Al-Radi did not merely imitate earlier poets; rather, he successfully reinterpreted the inherited tradition within a distinctive poetic framework that combines authenticity with innovation.

Keywords: Al-Sharif Al-Radi, Hijaziyyāt, Poetic Introductions, Ruin Prelude, Amorous Prelude, Bedouin Tradition, Abbasid Poetry.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف إلى أنماط المقدمات الشعرية الواردة في حجازيات الشريف الرضي، وبيان خصائصها الفنية .
2. الكشف عن أثر التيار البدوي في تشكيل هذه المقدمات، من خلال رصد عناصر البيئة البدوية وتجلياتها الفنية .
3. إبراز مدى تأثر الشريف الرضي بالتراث الشعري العربي القديم، ولا سيما في بناء مقدمات القصائد .
4. تحليل البناء الفني للمقدمات الغزلية والطللية، وبيان وظائفها في التمهيد للغرض الرئيس للقصيدة .
5. بيان الخصائص اللغوية والبلاغية والصور الفنية التي تميز مقدمات الحجازيات .
6. إبراز قدرة الشريف الرضي على الإفادة من الموروث البدوي وإعادة توظيفه في إطار تجربته الشعرية الخاصة .

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة اعتبارات، من أبرزها:

1. أنها تتناول جانبًا فنيًا مهمًا في شعر الشريف الرضي، وهو أنماط المقدمات في حجازياته، وهو جانب لم يحظ بدراسة مستقلة بالقدر الكافي .
2. إبراز أثر التيار البدوي في الشعر العباسي، والكشف عن استمرار حضور الموروث الشعري العربي في نتاج الشريف الرضي .
3. تسهم في الكشف عن القيمة الفنية للمقدمات الشعرية، ودورها في بناء القصيدة العربية وتحقيق وحدتها الفنية .
4. تقدم رؤية نقدية تجمع بين دراسة الموروث الشعري وتحليل التجربة الشعرية عند الشريف الرضي .
5. تمثل إضافة للمكتبة العربية في مجال الدراسات الأدبية المتخصصة في شعر الشريف الرضي .

منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي**؛ لملاءمته لطبيعة الموضوع، وذلك من خلال جمع النصوص الشعرية المتعلقة بحجازيات الشريف الرضي، وتصنيف أنماط مقدماتها، ثم تحليلها تحليلاً فنيًا للكشف عن خصائصها الأسلوبية

والدلالية، ورصد مظاهر تأثرها بالتيار البدوي، مع الاستفادة من **المنهج المقارن** عند الحاجة، وذلك بعقد المقارنات بين مقدمات الشريف الرضي ونظائرها في الشعر العربي القديم؛ لإبراز أوجه التأثر والتجديد.

أسباب اختيار الموضوع

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى جملة من الأسباب، من أهمها:

1. المكانة الأدبية المرموقة التي يحتلها الشريف الرضي في تاريخ الشعر العربي .
2. أهمية الحجازيات بوصفها لونًا شعريًا يجمع بين التجربة الوجدانية والالتزام بالتقاليد الفنية للقصيدة العربية .
3. الرغبة في الوقوف على أثر التيار البدوي في بناء مقدمات الحجازيات، والكشف عن مظاهر حضوره فيها .
4. قلة الدراسات التي تناولت أنماط المقدمات في حجازيات الشريف الرضي بوصفها موضوعًا مستقلًا يجمع بين التحليل الفني ودراسة أثر التيار البدوي .
5. الإسهام في إبراز العلاقة بين التراث الشعري العربي والإبداع العباسي من خلال نموذج الشريف الرضي.

أنماط المقدمات في حجازيات الشريف الرضي و أثر التيار البدوي فيها

إن الأدب لا يدرس بمعزل عن الظروف والمؤثرات السياسية والفكرية والثقافية والأدبية المحيطة به، فضلاً عن المؤثرات الخاصة بالشاعر، ومصادر تكوين ثقافته، وتشكيله الفكري، واتجاهاته النقدية والأدبية، بالإضافة الي مذهبه الشعري وطرائق تصويره.

ويعد العصر العباسي أهم عصور الأدب العربي، لما حظي به من شعراء وأدباء ونقاد وبلاغيين، بالإضافة إلي مركزية السلطة في مقر الخلافة الإسلامية في بغداد، وبعد القرن الثالث الهجري بدأت عديد من الدول في الاستقلال عن المركزية الإسلامية في بغداد، والتي كانت تتمثل في خليفة المسلمين، رمز الوحدة الدينية والسياسية.

وتعد مقدمة القصيدة جزءاً مهماً من أجزاء القصيدة العربية، فهي حلقة أساسية ومهمة في سلسلة بناء القصيدة، وتعد المقدمة تمهيداً للقصيدة، والشعراء عادة يلتزمون بها في بدايات قصائدهم ولا يستغنون عنها إلا نادراً، فهي شيء أساسي في قصائدهم، وبالرغم من ذلك لم تنل عناية النقاد العناية المرجوة " ربما لإلحاق أكثرهم لها بالمطلع والكلام عليهما وكأنهما شيء واحد " (1).

والمقدمة هي أول أجزاء القصيدة، وأول قول الشاعر، وأول شيء تسمعه أذن المتلقي، ولذلك فالشاعر الواعي يستهلها استهلالاً بارعاً، يجذب انتباه المتلقي، ويحمله على الإصغاء والاستماع " وينتزعه من عالمه المادي إلى عالم آخر خالص، وهو عالم الخيال والانفعال " (2).

ويستعين الشاعر بالمقدمة لتهيئة المتلقي وتشويقه لما سيلقي عليه، وإثارة الانفعالات المناسبة عنده، ويقول د/ عبده بدوي: " وقد يقصد بالمقدمة مجرد إشغال عقل مستمعه، وحمله على أن يشرع عقله ليفهم عنه ، أو إحداث نوع من الموسيقى الممهدة لما يريد

[1]- د/ يوسف حسين بكار : قضايا في النقد والشعر ، دار الأندلس ، الطبعة الأولى 1984 ، ص 45

[2]- عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، ص 249

أن يقول بعد ذلك ،ومن هنا تكون بعض المطالع أشبه بالمقدمات الموسيقية للأعمال المسرحية ،فما يطلب منها هو تصوير المناخ بموسيقى الألفاظ " (3) .

وتتماسك أجزاء القصيدة بعضها مع بعض، وتتآزر وتشتد دعائمها بفضل شاعرها المتكمن حتى تستوي له أوزانها فتستقيم القصيدة في بنائها، فالشاعر لا يبدع من فراغ وفي فراغ، بل يجاهد قريحته، ويكابدها ويقارعها أملاً في الوصول إلى أفضل إطار ممكن لقصيدته لاستمالة الحضور، وتزينها لاستجلاب آذانهم، ولذا " فالشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص، وبعدها الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماء الحضور وتسميلهم إلى الإصغاء " (4) .

فإذا تماسكت أركان القصيدة وثبتت دعائمها، وارتبطت ألفاظها وحوت معانيها في قوالب أسلوبية متماسكة ممتزجة بإطار موسيقى رشيق يتناغم مع المضامين الفكرية فإنه يمهد طريق التناول ويجعل عرضه سلساً، ومن هنا فإنَّ " ملاك الأمر في جميع ذلك أن يكون المفتتح مناسباً لمقصد المتكلم من جميع جهاته، فإذا كان مقصده الفخر كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب ما يكون فيه بهاء وتفخيم، وإذا كان المقصد النسيب

كان الوجه منها ما يكون فيه رقة وعذوبة من جميع ذلك، وكذلك سائر المقاصد، فإن طريقة البلاغة فيها أن تفتتح بما يناسبها ويشبهها من القول من حيث ذكر "(5)

وتتنوع المادة الثرية للمطالع والمقدمات، فقد تتشابه في إطارها العام، ولكن رؤية الشاعر الخاصة، وروافده الثقافية مع بصيرته الثاقبة التي تقيم التعبير الفني وتقوم مع البناء الفني تجعل الصورة الفنية تصطبغ بصبغة خاصة أشبه ما تكون بالبصمة الشعرية، التي يتميز بها كل شاعر عن الأخر " فعلى الرغم من تشابه الصورة العامة للمقدمة الواحدة عند أغلب الشعراء، فإن كل مقدمة منها تصوير وتعبير عن تجربة فريدة متميزة" (6) .

والشاعر موضع الدراسة هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب_ رضي الله عنهم_ ولد ببغداد سنة 359هـ، وتثقف فيها، وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين من عمره، وهو الذي قال في حقه الثعالبي في كتابه اليتيمة "أبدع أبناء الزمان وأنجب سادة العراق، يتحلى مع محتده الشريف، ومفخره المنيف: بأدب ظاهر، وفضل باهر، وحظٍّ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبيين، من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم، كالجماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن

[3] - د/ عبده بدوي : أبو تمام وقضية الحداثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985م ، ص 134

[4] - القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 48

[5] - حازم القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 310

[6] - د/ حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، ص 115

الصدق، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدر، الممتنع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويبعد مداها"[7]

وقال عنه الخطيب البغدادي: إنه "كان شاعرا محسنا، سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ، وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون: الرضي أشعر قريش، فقال ابن محفوظ: هذا صحيح، وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل، فأما مجيد مكثر، فليس إلا الرضي"[8].

نشأ الرضي في أسرة عظيمة تميزت: بالتقوى، والورع، والعلم، والمنزلة الدينية والسياسية والاجتماعية، وزود ثقافته من المحيط المفعم بالنقباء والعلماء والأدباء، ومن أسرة أبيه المشهود لهم بالتقوى والعلم والإيمان والأدب، وأسرة أمّه فاطمه بنت الناصر الكبير صاحب الديلم، وكان أبوه ذا إرادة قوية وأصالة رأي، عظيم المنزلة عند الخلفاء العباسيين والبويهيين، تولى الشريف بعد أبيه نقابه الطالبيين وأمارة الحج وديوان المظالم، وكان فيها مثال العالم التقي العادل، وتتلمذ الشريف لعلماء عصره في بغداد، وكانت علاقته بهم تتسم بالمحبة والاحترام والإعجاب، وقد اشتغل بالعلوم والفنون في حضرة الأساتذة الكبار نحو الشيخ المفيد، أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، وعبدالجبار بن أحمد الشافعي المعتزلي، وأبي حفص ابن أحمد الكناني...، هذا قليل من كثير ممن تتلمذ عليهم الشريف الرضي[9]، إذ أنه أخذ العلم عند جمع كبير من العلماء، فكان شيوخه من مختلف المذاهب الدينية؛ لذلك نشأ رحب الصدر غزير المعارف، بعيداً عن التعصب الديني.

أولا: مقدمات القصائد

تعتبر مقدمة القصيدة في العمل الأدبي بداية التعارف بين المبدع والمتلقي، والشاعر الجيد من أجاد الابتداء والمطلع.

وتعد الابتداءات في القصيدة من أهم الأدوار؛ "لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام فإذا كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعد، توفرت الدواعي على استماعه"[10].

ويظهر في المطالع ومقدمات القصائد الانفعالات والمشاعر والأحداث التي تؤثر في حياة الشاعر تأثيرا بالغا في مشاعره وأحاسيسه، والتي نجدها متمثلة في الرضا أو السخط أو الحزن أو الفرح.

---

7 يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1983م، صـ 357.

8 تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2002م، جـ 2، صـ 246.

9 يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، جـ 1، صـ357، وينظر شرح نهج البلاغة، لابن أبى الحديد، تحيق: محمد أبوالفضل ابراهيم، جـ 1، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 1، 1959، صـ 31__33، وينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، جـ 4، ط 1، 1970م، صـ 415.

10 المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، م 2، صـ 224.

وقد إهتم شعراء النقد العربي القديم بمطلع القصيدة، وكانوا يعدونه أحسن ما في صناعة الشعر، وقد وصل إعجابهم وكلفهم وعنايتهم به أن وضعوا له شروطا منها:"أن يكون فخما، وبعيدا عن التعقيد، ونادرا، وسليما، من المآخذ النحوية واللغوية ومصرعا"[11].

وتعتبر هذه الشروط ذات دلالات نقدية مستنتجة من الشعراء القدامى ومما تركوه لنا من شعر، وكأنها قواعد شعرية نسير على نهجها إلى وقتنا الحاضر.

إذًا فالقصيدة العربية: هي مجموعة علاقات شكلية ومضمونية، مترابطة لغة وجرسًا ودلالة وإيقاعًا وصورة، تؤلف بناءها الفني المتمثل من خلال نماذجها وأمثلتها الشعرية المتوفرة لدينا في نمط موسيقاها الشعرية ذات القافية الواحدة والوزن الواحد، وفي تعدد أغراضها أو تفردها بغرض واحد في استهلالها بالمقدمة الغزلية ذات الأبعاد الثلاثة وهي:

الأول: الوقوف على الأطلال، وهو يمتاز برنة حزينة خلقتها في ذات الشاعر مشاعر الحنين إلى ديار الأحبة، تلك المشاعر التي تعد من الأسرار العميقة في نشأة شعر الوقوف على الأطلال والبكاء عليها[12].

الثاني: قد يكون المطلع من المعاني المستقلة عن الغزل، أو ما اصطلح عليها بالمقدمة الغزلية: وهي الإطار الخارجي لعاطفة الحب، وتعتبر هذه المقدمة ظاهرة فنية متميزة برزت في أغلب قصائد الشعر العربي قبل الإسلام، مع أن بعض القصائد لا تبدأ بهذه المقدمة، بل تبدأ بمقدمة حماسية أو خمرية أو مقدمة في الشيب والطيف عند بعض شعراء ذلك العصر[13].

الثالث: مطلع النسيب، وهو التشبيب الذي يمثل ذوق الشاعر العربي ونظرته إلى مفهوم الجمال الحسي والجمال المعنوي الأخلاقي للحبيبة، فضلا على تبيان حالة العاشق وما يعتريها ويختلج في أعماقها من حزن وأسى وذهول وأمل وطموح، وهي أعراض تخلقها تباريح الهوى ولواعج الغرام، ولا ينسى في هذا المطلع ذكر الواشي أو العاذل، هذه الشخصية الأسطورية أو الحقيقية التي تكون في العادة مصاحبة وملازمة لمفهوم الإخلاص والتفاني، والوجد بين الحبيبين، ووصف مشاهد التحمل والارتحال وهو وصف يمتاز بتجسيد الرنة الحزينة ولوعة الفراق[14].

ونظرًا لكون المقدمة الغزلية من أبرز سمات البناء الفني للقصيدة العربية فيرى بعض نقاد الشعر العربي بعد الإسلام دراسة وجودها وتبرير استهلال القصيدة بها، ومن بينهم ابن قتيبة فهو يعدها: "وسيلة لغاية يسعى الشاعر عن طريقها إلى جذب انتباه السامعين؛ لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب"[15].

---

11. بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي، صـ 46.

12 المرثاة الغزلية في الشعر العربي، د. عناد غزوان، مطبعة الزهراء بغداد، 1974، صـ 7، وينظر شعر الوقوف على الأطلال، صـ 14 _ 15.

13. بناء القصيدة العربية، د. يوسف حسين بكار، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979، صـ 278.

14. نفسه، صـ 278.

15 الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق: د. عمر الطّباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1997، صـ 31.

في حين يرى ابن رشيق القيرواني المتوفى سنة (456 هـ) أن المقدمة الغزلية أو مقدمة النسيب هي: "ضرورة فنية من ضرورات بناء القصيدة، وأن القصيدة التي تخلو من النسيب هي أشبه بالخطبة البتراء"[16]، وهي التي لا تبدأ بالبسملة.

وبالنسبة لابن قتيبة: فهو يجرد الشاعر من تحقيق ذاته وشخصيته الفردية، التي ترى في مثل هذه المقدمة حرية لا تعرف الحدود والقيود في التعبير عنها، وبالنسبة لابن رشيق القيرواني: فهو يعد المقدمة الغزلية وسيلة وغاية في ذات الشاعر [17].

من ثم ترك لنا الشريف الرضي ديوانا ضخماً مرتباً على حسب القوافي والأغراض الشعرية المختلفة، والمهم والملفت للنظر أن الشريف الرضي كان شاعرا مبدعا؛ فكان يؤرخ قصائده وهذه الظاهرة تدل على نضج ثقافي؛ فهو يعد من بين الشعراء القدماء الذين اهتموا بتأريخ قصائدهم إلا أن الحجازيات نجدها عنده غير مؤرخة، وهو بذلك يدل على أن نتاجه الشعري "من المواد الوصفية في حياة المجتمع، وأنها لذلك خليقة بالتاريخ، وهو ثانيا يسعف من لا يهمهم أن يعرفوا كيف تطورت عقلية الشاعر من حال إلى حال"[18].

وتعتبر المقدمة في شعر الشريف الرضي أو بالأحرى في حجازياته مقدمة بدوية ذات أبعاد نفسية وفردية وسياسية واجتماعية، فهي لا تختلف عن غيرها من المقدمات القديمة، أو هي مقدمة غزلية ذات بعد طللي مع ذكر للمشيب، وشكوى من الزمان، فيعد هذا الشكل هو المضمون الذي صاحب الشريف الرضي في كثير من مقدمات قصائده، أو هي مقدمة افتخاريه ذاتية يمجد فيها نسبه وعلوِّ شأنه ومكانته وطموحاته، أو هي مقدمة تختص بذم الشيب، أو تختص وتستقل بالشكوى والحديث عن: فلسفة الحياة، والموت، والأصدقاء، وذم الدنيا، والتأسي بمن مضى من الغابرين[19].

وتعد قصائده ذات مقدمة مؤلفة من روائع الكلام وخواتيمها، متقنة الصنع والبناء بما تحمله من معان رائعة، ونطفة صافية؛ لأنها نابعة من وجدان ذكي واعٍ، وتجربة استقرت في نظام شعري عجيب، وكل بيت في قصائده رقيق النسج رقراق النظام، وهي أيضا ذات صنعة وأحكام، وذات سلاسة وانسجام وعفوية تجمع بين الغرابة بمعناها الفني، والغرابة هي التي إذا ذكرت يفرح ويهش بها؛ لأنها ضرب من ضروب الإبداع والابتكار والسمو بالقصيدة إلى عالم التأمل والاستبطان، بعيدا عن السذاجة والتقريرية، والغرابة أو الغموض الفني من الظواهر التعبيرية عند الشريف الرضي الذي لا يقبل من الشاعر المحدث، الذي يفترض فيه أنه قد نحل الأشعار الكثيرة وتصفح الدواوين القديمة، أن يكون صوتا تقليديا محضا، بل ينبغي أن يتحفظ مع هذه الثقافة الشعرية بأصالتها، وبما يقدم من جديد لتجربته الشعرية الجديدة المتمثلة بالجودة، والاحتفاظ بالخصوصية الفنية المميزة لأسلوبه الفني المبدع[20].

---

16 العمدة في محاسن الشعر ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، القاهرة، جـ 1، ط31، 1963، صـ 231.

17 بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي، صـ 13.

18 عبقرية الشريف الرضي، صـ 55.

19 الحماسة في شعر الشريف الرضي، محمد جميل شلش، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1974، صـ 141.

20 الشريف الرضي، إحسان عباس، صـ 163، وينظر بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي، صـ 39 _ 42.

*** أنماط المقدمات في شعر الشريف الرضي :**

وإذا تطرقنا لشعر الشريف الرضي، فسنجده قد استمد مادة مقدماته من روافد شتى، أظهرت قدرته الفنية في التناول، وتمكنه الشعري في صوغها مع روعة في التصوير وحسن سبك لغوي، وتتعدد أمثلة المقدمات في قصائد الرضي على النحو الآتي:

(1)- المقدمة الغزلية :-

تعد المقدمة الغزلية من المقدمات المحببة إلى النفوس، سواء للقارئ أو للشاعر لما فيها " من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل، والميل إلى اللهو النساء وإن ذلك استدراج إلى ما بعده " [21]. كما جعل ابن رشيق الكلام بغير نسيب أبتر كالخطبة البتراء، حيث يقول: " ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب، بل يهجم على ما يريده مكافحة ... والقصيدة إذا كانت على تلك الحال بتراء كالخطبة البتراء والقطعاء" [22].

يمثل الغزل متنفساً للشعراء في التعبير عن آمالهم والشكوى من آلامهم ، وتصويراً فنياً لمعاناتهم ، فالمنطق الغزلي يضم بين طياته شقين : أحدهما لذة اللقاء ، وثانيها ألم البعاد والهجر والفراق لذلك فإن " أحسن ما ابتدئ به من أحوال المحبين ما كان مؤلماً من جهة وملذاً من أخرى كحال التذكر والاشتياق ، وعرفان المعاهد فإن هذه الأحوال وإن كانت مؤلمة للنفوس فإن للكثير من النفوس في تخيل ما يتذكر ويشتاق إليه ويحن إلى عهده لذة ما وتشفياً ، يكاد ينقع الغلة من حيث أذكاها ، ويسر لنفس من حيث أشجاها وأبكاها ، ثم يتدرج من ذكر ما يؤلم من بعض الأحوال التي لها علقة بهما معاً، ثم إلى ذكر ما يؤلم ويلذ من الأحوال التي لها بهما أيضا علقة، ثم ينتقل من ذلك إلى ما يخص المحبوب من الأوصاف والمحاكاة ثم يختال في عطف أعنة الكلام إلى المديح ، فهذا الوضع التام المتناسب " [23].

ومما هو جدير بالذكر أن المقدمات الغزلية لدى الشعراء عامة تتناول المنطلق الغزلي في الشعر وليس بالضرورة أن الشعراء متيمون بهؤلاء النساء، فربما يعود ذلك إلى سببين هما: الأول أن يتخذه الشعراء مقدمة طيبة لقصائدهم، وإطلالة موشاه لمديحهم الذي ينفذون من خلاله إلى الممدوح لما فيه من مخاطبة المشاعر حيث إنه يمهدها، ويسترعي به الآذان لتصغي إليهم، والثاني قد يكون تناول الشعراء للغزل اكتمالاً لوجهتهم الفنية ، وتصرفهم الشعري أمام أقرانهم لكي لا يتركوا غرضاً شعرياً دون أن يطرقه وما يقال عن الغزل هو ما يقال عن غيره من الأغراض الأخرى[24].

وتمثل مقدمة الغزل في القصيدة العربية معبراً فنياً، ووعاءً فكرياً يعبر عن مشاعر النفس الشاعرة، ويهذب الوجدان كما أن يعين على بث عواطف الشعراء في قالب لغوي يمتاز بحسن السبك فكلما اقتربت الكلمات في وصف ما يدور في نفس

---

[21]- ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، جـ1 / ص 225

[22] - ابن رشيق : المصدر السابق جـ1 / ص 231

[23]. - حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ج1/ ص304 ، ص305

[24] - **انظر** : إبراهيم العطار : **شعر سلم الخاسر "** جمع وتوثيق ودراسة فنية **"** ، رسالة ماجستير مخطوطة ـ كلية الآداب ، جامعة المنصورة 2000 م ، ص 80

الشعراء كلما كان الإبداع الفني في ركاب العمل الشعري، فالغزل من الأمور المحببة للنفس التي جلبت عليه " فهو أعمق المنطلقات النفسية وأبعدها أثراً لما يصحبه من خفق الفؤاد، وإثارة الأشواق، وترقيق مشاعر الإنسان، وترطيب وجدانه كما أنه يبعث في النفس جدة المعاني التلقائية التي تقوي المحب وتنمي حواسه ووجدانه" [25].

وفي حديثه مع الراحلة نراه يرسل أشواقه وسلامه؛ فيبدأ بمقدمة غزلية يحتل فيها الشوق والحنين مكانا كبيرا فيقول: (من الخفيف)

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُغِدُّ تَحَمَّلْ ... حَاجَةً لِلْمُعَذَّبِ الْمُشْتَاقِ

أَقرِ عَنِّي السَّلَامَ أَهْلَ الْمُصَلَّى؛ ... وَبَلَاغُ السَّلَامِ بَعْدَ التَّلَاقِي

وَإِذَا مَا مَرَرْتَ بِالْخَيْفِ فَاشْهَدْ ... أَنَّ قَلْبِي إِلَيْهِ بِالْأَشْوَاقِ

وَإِذَا مَا سُئِلْتَ عَنِّي فَقُلْ: نِضْـ ... ـوُهَوًى مَا أَظُنُّهُ الْيَوْمَ بَاقِ

ضَاعَ قَلْبِي فَانْشُدْهُ لِي بَيْنَ جَمْعٍ ... وَمِنًى عِنْدَ بَعْضِ تِلْكَ الْحِدَاقِ

وَ ابْكِ عَنِّي فَطَالَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْـ ... ـلِ أُعِيرُ الدُّمُوعِ لِلعُشَّاقِ[26]

فالرضي يرسل أشواقه محملة بالحزن واللوعة، ويبلغ الرائح السلام ولكن السلام بعد الملاقاة، وإذا مر بالديار يشهد له أن قلبه مشتاق وملتاع وأنه ضائع وتائه بين جمع ومنى، ويوصيه بالبكاء؛ لأن البكاء مفيد للعشاق، فهذه مقدمة طللية يرسل فيها شوقه إلى الديار والأحباب، والسمة البدوية في هذه المقدمة تتضح من خلال ذكر الرضي لأسماء بعض الأماكن منها أهل المصلى، والخيف، وجمعٍ، ومنًى.

وقد يكون المطلع من المعاني المستقلة عن الغزل، أو ما اصطلح عليها بالمقدمة الغزلية: وهي الاطار الخارجي لعاطفة الحب، وتعتبر هذه المقدمة ظاهرة فنية متميزة برزت في أغلب قصائد الشعر العربي قبل الإسلام، مع أن بعض القصائد لا تبدأ بهذه المقدمة، بل تبدأ بمقدمة حماسية أو خمرية أو مقدمة في الشيب والطيف عند بعض شعراء ذلك العصر(الجاهلي)[27]، فقد بدأ الشريف

[25]- د. محمد صادق عبد الله : خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة ، طبعة دار الفكر العربي 1985م ، ص 87 ، ص 88

[26] ديوان الشريف الرضي، جـ 2، صـ 79.

[27] بناء القصيدة العربية، د. يوسف حسين بكار، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979، صـ 278.

الرضي في بعض قصائد الحجازيات بهذه المقدمة الغزلية والتي تغنى فيها بالعراق وشوقه له أثناء رحلاته وسفرياته فيقول: (من المتقارب)

تَرَى النَّازِلِينَ بِأَرْضِ الْعِرَا ... قِ، قَدْ عَلِمُوا أَنَّ وَجْدِي كَذَا

فَلَا حَبَّذَا بَلَدٌ بَعْدَهُمْ، ... وَإِنْ أُوطِنُوهُ، فَيَا حَبَّذَا

دَنَا طَرَبٌ، وَالْهَوَى نَازِحٌ، ... فَيَا بُعْدَ ذَاكَ، وَيَا قُرْبَ ذَا

هَوًى لِي أَطَعْتُ بِهِ الْعَاذِلِينَ، ... وَمَا طَاعَةُ الْعَذْلِ إِلاَّ أَذَى

وَكُنْتُ أُقَذِّي بِهِ نَاظِرَيَّ، ... فَمُذْ غَابَ صَارَ لِعَيْنِي قَذَى[28]

فهذه القصيدة هي الوحيدة المنتهية بهذه القافية، وهي قصيدة غزلية: يتغزل فيها شاعرنا بالعراق، حيث بدأها بمقدمة غزلية بدوية تحمل في طياتها صدق العاطفة ولوعة المشتاق، وهو يروي لنا حبه لهذه البلاد وشوقه لها، فإنّ النازلين إليها يعلمون بهذا الحب المدفون في قلبه حتى وإن لم يفصح به، ومن فرقته إلى ديار العراق وأهلها أصاب عينه ما أصاب من القذى.

ويقول: (من الطويل)

أَقُولُ وَقَدْ جَازَ الرِّفَاقُ بِذِي النَّقَا، ... وَدُونَ الْمَطَايَا مُرْبَخٌّ وَزَرُودُ

أَتَطْلُبُ يَا قَلْبِي الْعِرَاقَ مِنَ الْحِمَى، ... لِيَهْنَكَ مِنْ مَرْمًى عَلَيْكَ بَعِيدُ

وَإِنَّ حَدِيثَ النَّفْسِ بِالشَّيْءِ دُونَهُ ... رِمَالُ النَّقَا مِنْ عَالِجٍ، لَشَدِيدُ

تَرَى الْيَوْمَ فِي بَغْدَادَ أَنْدِيَةَ الْهَوَى ... لَهَا مُبْدِئٌ مِنْ بَعْدِنَا وَمُعِيدُ[29]

فقد بدأت هذه القصيدة بمقدمة غزلية يذكر فيها الرضي حنينه إلى العراق، وتشهد بأنه كان مشغول القلب إلى أحبابه بالعراق.

[28] ديوان الشريف الرضي، جـ 1، صـ 412.

[29] ديوان الشريف الرضي، جـ 1، صـ 390.

فهذه لفتات من حجازيات الشريف الرضي التي تمثل شوقه ولوعته بالعراق، وغيرها لفتات كثيرة في ديوانه التي تمثل حبه لبغداد، ولكنه مع ذلك لم يكن مقصور الهوى على بغداد والعراق فقط، بل كانت له "صبابات بالبيداء، صبابات غنمها واكتوى بنارها في طريقه إلى الحج، وهو حج مرات، ورأى الظباء الحوالي، والعواطل بالبيداء..."[30]؛ فافتتح بعض قصائده بهذه المقدمة الغزلية التي تمثل عاطفة الحب والهوى إلى الأحبة فقال وهو يحدث قلبه: (من البسيط)

يَا قَلْبِ مَا أَنْتَ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ، خَلَّفْتَ نَجْداً وَرَاءَ الْمُدْلِجِ السَّارِي

رَاحَتْ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي تُتَبِّعُهُ عَلَى بَقَايَا لُبَنَاتٍ وَأَوْطَارِ

أَهْفُو إِلَى الرَّكْبِ تَعْلُولِي رِكَابُهُمُ مِنَ الْحِمَى فِي أُسَيْحَاقٍ وَأَطْمَارِ[31]

فتتمثل السمة البدوية في هذه الأبيات من خلال تغزل الرضي وتعلقه بنجد، وأيضًا من خلال وصفه للركب وركابهم، وهو يقصد به ما يمتطيه المسافر من ناقة أو فرس أو غيرها من الدواب.

كما اتخذ من المرأة إحدى رموز البداوة عنده وافتتح بها بعض مقدماته، وكثيرًا ما يرمز لها برمز الظباء، فكثيرا ما ورد هذا الرمز في حجازياته وابتدأ به مقدمات قصائده فيقول: (من الطويل)

عَطَوْنَ بِأَعْنَاقِ الظِّبَاءِ، وَأَشْرَقَتْ وُجُوهٌ عَلَيْهَا نَضْرَةٌ وَنَعِيمُ

أَمَطْنَ سُجُوفاً عَنْ خُدُودٍ نَقِيَّةٍ صَفَا بَشَرٌ مِنْهَا وَرَقَّ أَدِيمُ

شُفُوفٌ عَلَى أَجْسَادِهِنَّ رَقِيقَةٌ، وَدُرٌّ عَلَى لَبَّاتِهِنَّ نَظِيمُ

يُجِلْنَ خَلاَخِيلَ النُّضَارِ، وَمِلْؤُهَا بَوَادِيُّ غَيْلٍ بَيْنَهُنَّ عَمِيمُ(32)

فهو يشبه الظبية بالمرأة الطويلة العنق، ثم يصف هذه الظبية وصفًا رقيق الحس من خلال ذكره لبعض مفاتنها، فالمرأة رمز من رموز البداوة، وكثير من شعراء البدو من تغنى بالظبية وشبه بها محبوبته، من ثم نرى الرضي قد سار على نهج الشعراء القدامى في تشبيهه هذا.

30. عبقرية الشريف الرضي، صـ 284.
31. ديوان الشريف الرضي، جـ 1، صـ 517.
32. نفسه، جـ 2، صـ 332.

ويقول في مقدمته الغزلية المملوءة بالعشق وصدق العاطفة: (من الطويل)

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي الْحُبَّ حَتَّى تَعَرَّضَتْ عُيُونُ ظِبَاءٍ بِالْمَدِينَةِ عينِ

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي الْغدَاةَ رَمَيْنَنَا عَنِ النَّبْعِ أَمْ عَنْ أَعْيُنٍ وَجُفُونِ

بِكُلّ حَشًى مِنَّا رَمْيَهُ نَابِلٍ، قَوِيٍّ عَلَى الْأَحْشَاءِ غَيْرِ أَمِينِ

فَرَرْتُ بِطَرْفِي مِنْ سِهَامِ لِحَاظِهَا، وَهَلْ تُتَلَقَّى أَسْهُمٌ بِعُيُونِ(33)

ففي هذه المقدمة الغزلية نلحظ أن شاعرنا يصف حالة الحب الذي وقع به ممزوجًا بطابع بدوي من خلال تشبيه عيون الظباء بعيون المحبوبات، وأيضا من خلال ذكره لغريب الألفاظ وهو النبع ويقصد به في هذا البيت الشجر الذي تصنع منه القسي، وأيضا من خلال ذكره لأدوات المعاك من نبال وسهام واستعملها لتقوية موقفه من هذا الحب الذي أصابه فجأة؛ فشبه العذاب الذي يلاقيه الشخص المحب وكأنه سهم يدخل فيمزق الأحشاء، فهذه بعض من السمات البدوية التي يجمعها الرضي مع غزله فتكون مقدمة غزلية ذات طابع بدوي تتماشى مع عشقه وحبه لهذه الظباء وما تمتلكه من سحر للعيون؛ فتوقع كل من نظر إليها في غرامها الساحر الذي لا يستطيع الإنسان أن يهرب منه مهما حدث.

كما يبدأ بمقدمة غزلية وهو يصف الروض بما فيه من معالم الطبيعة البدوية فيقول: (مجزوء الرمل)

اسْقِنِي، فَالْيَوْمَ نَشْوَانُ، وَالرُّبَى صَادٍ وَرَيَّانُ

كَفَلَتْ بِاللَّهْوِ افِيَةً لَكَ نَايَاتٌ وَعِيدَانُ

حَازَوَفْدُ الرِّيحِ، فَالتَطَمَتْ مِنْهُ أَوْرَاقٌ وَأَغْصَانُ

كُلُّ فَرْعٍ مَالَ جَانِبُهُ، فَكَأَنَّ الْأَصْلَ سَكْرَانُ

وَكَأَنَّ الْغُصْنَ مُكْتَسِياً، مِنْ رِيَاضِ الطُّلِّ عُرْيَانُ(34)

33. ديوان الشريف الرضي، جـ 2، صـ 484 _ 485.

ففي هذه المقدمة الغزلية المشتملة على الطابع البدوي من خلال وصفه لها بما فيها من أشجار وأغصان وأوراق للشجر وعيدان، وأيضا من خلال ذكره للريح وهو معلم من معالم البداوة، وكذلك الطل وهو المطر الخفيف؛ فامتزج غزل الرضي في هذه المقدمة بمعالم التيار البدوي الذي يظهر لنا واضحا في أبياته.

وهو في غرامياته ليس من تلاميذ بغداد وإنما من تلاميذ البيداء؛ فقد حاول التخلص من مذهب البغداديين في التشبيب؛ لأن أكثر الشعراء في تلك الأيام كانوا قد أسرفوا في العبث والمجون، فكان لابد من أن يترفع في نسيبه أو غزله عما ألف أولئك الشعراء من التبذل والإسفاف، وقد أوغل في التحفظ حتى كاد أن يهجر الشعر، فلم يتفق له إلا في الندرة أن يقول:[35]

يَا لَيْلَةً كَرُمَ الزَّمَانُ بِهَا لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ بَاقِ

كَانَ اتِّفَاقٌ بَيْنَنَا، جَارِعَلَى غَيْرِاتِّفَاقِ

وَاسْتَرْوَحَ الْمُهْجُورُمِنْ زَفَرَاتِ هَمٍّ وَاشْتِيَاقِ

فَاقْتَصَّ لِلْحِقَبِ الْمَوَا ضِي بَلْ تَزَوَّدَ لِلْبَوَاقِي

حَتَّى إِذَا نَسَمَتْ رِيَا حُ الصُّبْحِ تُؤْذِنُ بِالْفِرَاقِ

بَرَدَ السَّوَارُلَهَا، فَأَحْ مِيْتُ الْقَلَائِدَ بِالْعِنَاقِ(36)

فالرضي في هذه الأبيات يشعرنا وكأنه لم تكن هناك ليلة متفق عليها للقاء، من خلال إفصاحه بالاتفاق وبغير الاتفاق، فهو يتمنى أن يبقى الليل ويطول به إذا نفذ هذا اللقاء، ثم يفصح في النهاية على أنه لم هناك اتفاق بل هو مهجور، ويحدث نفسه ويخرج زفراته التي لو بقيت بداخله لحرقته، وفي النهاية وحتى وإن كان هنالك لقاء فرياح الصبح الباردة ستؤذن بالفراق، فتدل هذه الأبيات من قصائد حجازيات الشريف الرضي على أنه قد أتى بنفس المقدمة التي أتى بها الشعراء القدامى، وهذا ما نذر على ما أتى به في حجازياته على منوال الشعراء القدامى.

الثالث: مطلع النسيب، وهو الذي يمثل ذوق ونظرة الشاعر العربي إلى مفهوم الجمال الحسي والجمال المعنوي الأخلاقي للحبيبة، فضلا على تبيان حالة العاشق وما يعتريها ويختلج في أعماقها من حزن وأسى وذهول وأمل وطموح، وهي أعراض تخلقها تباريح

[34] نفسه، جـ 2، صـ 504.

[35] نفسه، صـ 280 _ 281. و ينظر الحماسة في شعر الشريف الرضي، صـ 220.

[36] ديوان الشريف الرضي، جـ 2، صـ 77.

الهوى ولواعج الغرام، ولا ينسى في هذا المطلع ذكر الواشي أو العاذل، هذه الشخصية الأسطورية أو الحقيقية التي تكون في العادة مصاحبة وملازمة لمفهوم الإخلاص والتفاني، والوجد بين الحبيبين، ووصف مشاهد التحمل والارتحال وهو وصف يمتاز بتجسيد الرنة الحزينة ولوعة الفراق.[37]

والناظر إلى حجازيات الشريف الرضي يجد فيها الكثير من القصائد المبتدئة بالنسيب، التي تمثل ذكر الشاعر خلق النساء وأخلاقهن، وذكر أحوال الهوى به معهن، وتعبّر عن سمة البداوة بكل معانيها ففيها يبتدأ بذكر أسماء الأماكن فيقول في مطلعها: (من الخفيف)

حَيِّ، بَيْنَ النَّقَا وَبَيْنَ الْمُصَلَّى، وَقَفَاتِ الرِّكَابِ الْأَنْضَاءِ

وَرَوَاحَ الْحَجِيجِ لَيْلَةَ جَمْعٍ، وَبِجَمْعٍ مَجَامِعُ الْأَهْوَاءِ

وَتَذَكَّرْ عَنِّي مُنَاخَ مَطِيِّي بِأَعَالِي مِنًى وَمَرْسَى خِبَائِي

وَتَعَمَّدْ ذِكْرِي، إِذَا كُنْتَ بِالْخَيْـ ـفِ، لِظَبْيٍ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الظِّبَاءِ

قُلْ لَهُ: هَلْ تُرَاكَ تَذْكُرُ مَا كَا نَ بِبَابِ الْقُبَيْبَةِ الْحَمْرَاءِ(38)

فقد صور الرضي إحساسه بالحياة أثناء وقفات الركائب الأنضاء، فالسفر "لا ينضي الركائب إلا بعد أن تصل بالعاشق إلى هواه، فهو يطرب لوقفاتها في قرار واطمئنان"[39]، ويوصي رفيقه بأن يتذكر عنه مناخ مطاياه، وأن يتعمد ذكره أمام الظباء إذا كان بالخيف وهي ناحية من منىً، لعله يكون هناك أمل ليلتقيا مرة أخرى، فهذه مقدمة بدأها الرضي بالنسيب والتي تمثل لوعة وألم الفراق، وتحمل في أعماقها الأمل والطموح لدى الشاعر، والبداوة تتمثل في ذكر الرضي لأسماء بعض الأماكن، منها: النقا: وهي القطعة من الرمل تنقاد محدودبة، والمصلى: وهو "موضع الصلاة وهو موضع بعينه في عقيق المدينة "[40]، و بين النقا وبين المصلى لعله هنا أراد به هذا الموضع، وجمع: وهي بين عرفات ومنى، وليلة جمع وهي ليلة عرفة، ومنًى موضع في مكة، والخيف ناحية من منًى غرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس وهو جبل في مكة، ويقصد بقوله وقفات الركائب الأنضاء فالركائب وهي الدواب

37. الحماسة في شعر الشريف الرضي، صـ 278.

38. ديوان الشريف الرضي، جـ 1، صـ 35.

39. عبقرية الشريف الرضي، صـ 322.

40. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 2، 1995م، جـ 5، صـ 144.

من الأبل التي ينقل عليها متاع السفر، والأنضاء وهي الإبل المهزولة التعبة من مشقة الطريق وعناء السفر، فالسمة البدوية قد ظهرت واضحة من خلال الأبيات السابقة التي بدأها بالنسيب، فيقول زكي مبارك عن البيت الأخير في عبارة "ما كان": فهي "عبارة لطيفة يوشيها الذوق، وهي أبرع من عبارة ابن المعتز إذ يقول:

وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرَهُ فَظَنَّ خَيْراً وَلاَ تَسْأَلْ عَنِ الْخَبَر

لأن ابن المعتز أحاط عبارته بالشبهات"[41]

مثله قول الرضي في النسيب: (من الرمل)

طَلَعَتْ، وَاللَّيْلُ مُشْتَمِلٌ، سَابِغُ الْأَذْيَالِ وَالْأُزَرِ

مِنْ خَصَاصَاتِ الْغَبِيطِ، وَقَدْ غَرَّدَ الْحَادِي عَلَى أُقُرِ

وَرِقَابُ الْقَوْمِ مَايِلَةٌ مِنْ بَقَايَا نَشْوَةِ السَّهَرِ

فَاسْتَقَامُوا فِي رِحَالِهِمْ يَتْبِعُونَ الضَّوْءَ بِالنُّظَرِ

فَامْتَرَيْنَا، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: لَيْسَ هَذَا مَطْلِعُ الْقَمَرِ(42)

فالرضي يتحدث وهو يبدأ بمقدمة النسيب عن جمال محبوبته المفتن الذي أفتن القوم من خلال تشبيهه لها بأنها: طلعت في الليل فظن القوم أنها قد طلعت القمر؛ ليستقيموا وينهضوا من نومهم ليكملوا رحلتهم، ولكن ليس هذا مطلع القمر فالبداوة في هذه الأبيات تظهر لنا من خلال ذكر الرضي لسمة من السمات البدوية الطبيعية المتغيرة وهي القمر، وأيضا من خلال ذكره للغبيط ويقصد به الرحل، ومن خلال ذكره لأُقُر وهو وادٍ فالوديان سمة من السمات البيئة البدوية الطبيعية التي أخذت حيزًا كبيرا في شعر شعراء البادية.

ومنه قوله وهو يبتدأ بالنسيب: (من الطويل)

تَذَكَّرْتُ بَيْنَ الْمَأْزَمَيْنِ إِلَى مِنًى، غَزَالاً رَمَى قَلْبِي وَرَاحَ سَلِيمَا

41. عبقرية الشريف الرضي، صـ 322.

42. ديوان الشريف الرضي، جـ 1، صـ 510 _ 511.

لَئِنْ كُنْتُ أَسْتَحْلِي مَوَ اقِعَ نَبْلِهِ، فَإِنِّي أُلاَقِي غِبَّهَنَّ أَلِيمَا

أَصَابَ حَرَامًا يَنْشُدُ الْأَجْرَ غُدْوَةً، فَمَا عَادَ مَأْجُوراً وَعَادَ أَثِيماً(43)

فالنسيب والبداوة في هذه الأبيات تتمثل من خلال ذكر الرضي أيضا للمأزمين وهو مضيق بين مكة ومنًى، وأيضا من خلال تشبيه محبوبته التي تذكرها بالغزال وهو حيوان رقيق قد تغزل به الشعراء من قبله.

ويقول أيضا: (من الكامل)

سَنَحَتْ لَنَا بَلْوَى الْعَقِيقِ، وَرُبَّمَا عَرْضَ الزُّلاَلِ وَزِيدَ عَنْهُ الْفَارِطُ

قَلْبِي وَطَرْفِي، يَوْمَ حُمَّ لِقَاؤُهَا، ضِدَّانِ ذَا رَاضٍ وَهَذَا سَاخِطُ

نَظَرَتْ بِلاَ قَصْدٍ فَأَقْصَدَتِ الْحَشَا، وَيُذِيقُ طَعْمَ الْمَوْتِ سَهْمٌ غَالِطُ

قُلْ لِلْغَزَالِ إِذَا مَرَرْتَ بِذِي النَّقَا، فَلَعَلَّ جَأْشَكَ لِلْبَلاَبِلِ رَابِطُ

لِمْ أَنْتَ فِي هِبَةِ الْقَلِيلِ مُنَاقِشٌ أَبَداً، وَفِي عِدَةِ الْوِصَالِ مُغَالِطُ(44)

فهذه بعض الأمثلة من نسيب الرضي وحجازياته؛ فهي تدل على أن الشريف الرضي له مطالع متنوعة في قصائده ولم يقتصر على مطلع الأقدمين فقط وهو الوقوف على الأطلال، وإنما انتهل من جميع مطالع القصيدة فبدأ قصائده بالنسيب والغزل والفخر والشكوى، وذم للمشيب والمدح والفخر؛ فنجد ديوانه أو حجازياته ممتلئة بعدة أغراض ومطالع متنوعة، ولكن في الأغلب نجد حجازياته تأتي بمطالع مثل النسيب[45] والغزل[46] والشوق، والحنين، والفخر، والشكوى، وأيضا لا ننسى أنه قد أتى بالمقدمة الحماسية في حجازياته.

[43] نفسه، جـ 2، صـ 272.

[44] ديوان الشريف الرضي، جـ 1، صـ 593.

[45] نفسه، جـ 1، صـ 35، و 181_ 182، و 510 _ 511، و 593، و جـ 2، صـ 272 _ 273، و 487_ 488.

[46] نفسه، جـ 1، صـ 174 _ 175، و 412، و 517، و 563، و 652، و 658، و جـ 2، صـ 79، و 332 _ 333، و 484، و 484 _ 485، و 504 _ 505، و 563 _ 564.

لذا نلحظ تأصل الحماسة والفخر في ذات الرضي في غزله أو نسيبه الذي تظهره قصائد الحجازيات، حيث يتغزل على طريقة الشعراء الفرسان، أي أنه يجمع بين الحماسة بمعناها الأخلاقي والغزل بمعناه الوجداني الفردي الرقيق: (من الطويل)

تُضَاجِعُنِي الْحَسْنَاءُ وَالسَّيْفُ دُونَهَا، ضَجِيعَانِ لِي والسَّيْفُ أَدْنَاهُمَا مِنِّي

إِذَا دَنَتْ الْبَيْضَاءُ مِنِّي لِحَاجَةٍ، أَبَى الْأَبْيَضُ الْمَاضِي فَأَبْعَدَهَا عَنِّي

وَإِنْ نَامَ لِي فِي الْجَفْنِ إِنْسَانُ نَاظِرٍ، تَيَقَّظَ عَنِّي نَاظِرُلِيَ فِي الْجَفْنِ

أَغَرْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مِمَّا أَلِفْتُهُ، أُغَلْغِلُهُ دُونَ الشِّعَارِمِنَ الضَّنِ

وَقَالَتْ هَبُوهُ لَيْلَةَ الْخَوْفِ ضَمَّهُ، فَمَا عُذْرُهُ فِي ضَمِّهِ لَيْلَةَ الْأَمْنِ(47)

فهذه المقدمة الحماسية في حجازيات الشريف الرضي: "ليست مقحمة عليها إقحامًا، وإنما هي فلذة حية، ومرآة صادقة ترتسم عليها صورة نفسه، ولم يكن تقليدًا اعتاده الشاعر ليفتتح بها بعض قصائده، وإنما كانت حاجة نفسية، واحتباسا أصيلا لا يتصنعه ولكنه يعتلج في صدره ويهجم على مشاعره فيقذفه عن طريق الشعر[48].

من ثم نلاحظ أن والطابع البدوي لم يفارق الرضي، ونراه يتجلى واضحًا في مقدمات قصائده؛ فقد ظهر من حيث الغرابة والوحش من الألفاظ، ومن حيث ذكره للطلول والديار الخالية، ومن خلال وصفه للطبيعة بما فيها من نجوم ورياح وبرق ورعد وأشجار وروض وأغصان وكثبان رملية ووصف للصحراء وذكر لأسماء الأماكن، وذكر للناقة من خلال مشاركتها له في السفر والرحلة، وشكواه لها من آلام الفراق والحزن العميق الذي يلم به من فراق لمحبوباته وعشيقاته.

(2)- المقدمة الطللية:

تعد المقدمة الطللية من " أهم الموضوعات التي ترددت في القصيدة الجاهلية، فالطلل بالنسبة لها بداية المرحلة الشعورية التي تمر من خلالها أحساسيس الشاعر وتجربته" [49] ، ومن مظاهر المقدمة الطللية القديمة ومضمونها عند الشعراء القدامى " تحديد مواقع المنازل ، وبتعداد ما صمد من آياتها مثل النؤى ، وبإحصاء ما أخني عليها من رياح وأمطار ، وبذكر ما سكن بها من الحيوانات الوحشية، يقفون عندها، ويسوقفون رفاقهم عليها، ويبكون فيها، ويستذكرون أيامهم بهم" [50] .

---

47. نفسه، جـ 2، صـ 484.

48. الحماسة في شعر الشريف الرضي، صـ 141 _ 142.

49- د/ حسين الحاج حسن : أدب العرب في الجاهلية ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1984 م ، ص 54

50 - د/ حسين عطوان : مقدمة القصيدة في العصر الجاهلي ، ص 93

ويبرز الطلل بوصفه مصدر الإلهام الفني لدى الشعراء، وقد اهتمت دراسات عديدة بتفسيره فنياً؛ إذ يرى المستشرق " فالتر براونه أن " غرض الشعراء من الوقوف على الإطلال ليس بقصد رثائها أو تسجيل حنينهم إلى المودة التي انقطعت، والمحبوبة التي رحلت لكن غرض هؤلاء الشعراء أن يعبروا عن تلك المشكلة الوجودية الكبرى التي تتصل بالقضاء أو الفناء والتناهي " [51] .

ويبدوا أن هذا الأمر غير صحيح، إذ ألبس "براونه" شعراء الجاهلية رداء الفلاسفة الوجوديين ونظرياتهم، ولقد عبر أستاذنا الدكتور هدَّارة على ذلك بقوله: "ويذهب باحث إلى أن بكاء الإطلال ينبع من إلزام اجتماعي ، وأن الشعر الجاهلي لا يتصور الفن عملاً فردياً ، بل يتصوره نوعاً من النبوغ في تمثيل أحلام المجتمع ومخاوفه وآماله ، وفي ضوء فكرة الشعور الجمعي يرى الباحث في كل جزيئات القصيدة الجاهلية رموزاً معينة ، فالناقة رمز للإنسان الفاني والدهر الباقي معاً ، كما إنه في الوقت نفسه رمز للإنسان القوي الذي يتعرض لنوازل الغيب ، والفرس رمز للشباب الذي يتهادي ورمز للإنسان الكامل وصورة لما يتشبث به الشاعر أملاً في المستقبل. وكل هذه المحاولات من جانب المحدثين لتعليل الظواهر النابتة في بناء القصيدة الجاهلية تعتسف الطريق اعتسافاً وتحاول أن تلبس الشعراء العرب الجاهليين رداء سارتر وفرويد ويونج" [52] .

ومن ثم فإن نظرة "براونه" للطلل تنطلق من مفهوم حديث يحمل الشعراء الجاهليين أموراً ربما لم تدر في خلدهم إبان صوغ قصائدهم، إذ اتخذوا من الطلل وحديثه ، وبقايا الديار أموراً تعنيهم على تحمل الفراق وتذكر الأحباب النازحين، وسلوى لقلوبهم بما تبقَّي من آثارهم " فإن ما تبقى من الطلل من نؤى وأثافي وأحجار تشبه العظام النخرة المتخلفة عن رفات الميت إنها عظام الحياة دائماً موضوعه أمام عقله ، فيستوقف صحبه، أو يتحدث إلى نفسه باكياً حتى يستوثق بأنه مازال يحيا رغم ذهاب أصحاب هذه الأطلال، وحتى لا يشعر أنه وحيد نراه يلتمس اثنين يشعرانه بالقوة، وأسباب التأييد، ولكنهما يعانيان نفس معاناة الشاعر مشكلة الفناء فيبدو الشاعر في شبه صلاة جماعية. (الطويل)

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وما يكاد يخفت صوت الصاحين خلال هذه الرحلة حتى يبرز أمامنا الشاعر وناقته، تلك الناقة التي يتردد ذكرها كثيراً في الشعر العربي بل ربما كان للفرس دور في هذه الرحلة "[53] .

ومما لا شك فيه أن بكاء الأطلال " ليس عاطفه خاصة ، ولا تجربة وجدانية ذاتية بل لحظة حزينة أملاها على الشاعر شعور الجماعة التي ينتمي إليها بالحرمان من الوطن المكاني وبالحنين إلى الاستقرار والمقام الثابت الذي يستطيع فيه أن يقيم بيتاً يخلد فيه مع ذكرياته ويسترجع ملاعب صباه، وهو في الواقع لا يواجه ذكرى حبه فحسب وإنما كانت تتداعي مع ذاكرته صور شبابه

انظر: د/ محمد عبد المطلب : قراءة ثانية في شعر امرئ القيس " الوقوف على الطلل " ، مجلة فصول ، المجلد الرابع ، العدد [51]- الثاني " تراثنا الشعري " ، مارس 1984 م ، ص 153 ، ص 154

د/ محمد مصطفى هدارة : الشعر العربي من الجاهلية حتى القرن الأول الهجري ، دار المعارف مصر ، 1981م ، ص21[52] -

د/ سامي منير : ملامح وحدة القصيدة في الشعر بين القديم والحديث ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى [53] - 1997م ص 136

الذاهب، وهذان الدافعان يكفيان لخلق عاطفه تثير في نفسه جواً مناسباً يحمله على الحنين، وبعد ذلك التمهيد الذي يخلق الجو الشعري المناسب لقول القصيدة، وقد أصبحت المقدمة الطللية وبكل صورها وألوانها تؤدي وظيفة خلق هذا الجو الشعري الذي يمنح الشاعر القدرة على القول" [54] .

ويرجع الدكتور كريم الوائلي الحديث عن الطلل إلى بعدين " أحدهما: يدل على رغبة الشاعر الجامحة للحياة تفاعلاً مع معطياتها وتواصلاً مع الآخرين، وثانيهما: يدل على هروب الشاعر من وطأة الزمن على الاشياء لأن الشاعر يعيش حالة من الخوف والفزع من الهرم، وما يعتريه من عوامل الضعف والانقراض؛ لأن الزمن يحول كل شيء من حال إلى حال، وهذه الضرورة هي التي دفعت الشاعر إلى إعادة الماضي ومحاولة خلقه من جديد من خلال حكاية " [55]

ومما تقدم يظهر لنا أهمية الطلل، ومكانته العظمى في النفوس لدى الإنسان العربي؛ لذا جعله مادة ثرية للشعراء بما يحمله من أثر عجيب في إصغاء الأسماع، إذ عد مقصد القصيد، فيقول ابن قتيبه: " سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتداء فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها ... فشكا شدة الوجد، وألم الوجد، وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه " [56]

فكان لحجازيات الشريف الرضي مطالع بنفس رنة الحزن والألم واللوعة والشوق، حيث وقف الرضي على ديار الأحبة عندما مرّ عليها وكانوا قد نزحوا منها، ولكنه يتذكر أيامه معهم، فيصور كيف يتوقف فيها مليا، ثم إذا أزف موعد السير يتلفت نحوها بعينيه طوال إبصاره لها حتى إذا غابت عن ناظريه تلفت قلبه نحوها: (من الكامل)

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمُ، وَطُلُولُهَا بِيَدِ الْبِلَى نَهْبُ

فَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي، وَلَجَّ بِعَذْلِيَ الرَّكْبُ

وَتَلَفَّتَتْ عَيْنِي، فَمُذْ خَفِيَتْ عَنْهَا الطُّلُولُ تَلَفَّتَ الْقَلْبُ(57)

د. نورى حمودة القيسي : الطبيعة في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية 1984 م [54] -

د/ كريم الوائلي : الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية ، طبعة دار العالمية ، القاهرة ، ص 93 ، ص 94 [55]-

ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، جـ1 / ص 74 ، ص 75 [56]-

[57]ديوان الشريف الرضي، جـ 1، صـ 181.

فهذه إحدى المقطوعات التي بدأ فيها بوقوفه على الأطلال، فهي ذات نكهة بدوية؛ فكلمة (تلفت): "تزيد براعته البلاغية على كلام كثير من الشعراء الذين وقفوا في الطلول وساءلوها وحدثوها وتذكروا أحبابهم فيها"[58]، وزادتها براعة من خلال تلفت قلبه لديار الأحبة، وحتى إن خفيت الطلول عن عينه ولم يعد يراها فإن قلبه ملتفت إليها.

ويقف على الأطلال فيقول: (من الطويل)

أَلاَ أَيُّهَا الرَّكْبُ الْيَمَانُونَ عَهْدُكُمُ، عَلَى مَا أَرَى، بِالْأَبْرَقَيْنِ قَرِيبُ

وَإِنَّ غَزَالاً جُزْتُمْ بِكِنَاسِهِ، عَلَى النَّأْيِ عِنْدِي، وَالْمُطَالِ حَبِيبُ(59)

فهذه مقدمة طللية يسأل فيها القادمون من السفر عن أحبابه هناك بالأبرقين؛ ليستاف بعض أخبارهم وليتذكر حبه الدائم لهم، فتعبر هذه المقدمة عن مدى الطابع البدوي الذي نراه جليا من خلال ذكره للركب، وأيضا من خلال تغزله وتشبيهه لمحبوبته بالغزال، وأيضا لذكره للأبرقين، وهنا نلحظ أن الرضي قد أراد به موضعًا بعينه.

الخاتمة

وبعد هذه الإطلالة على أنماط المقدمات في حجازيات الشريف الرضي، وما تضمنته من أبعاد فنية ودلالية، يتبين أن هذه المقدمات لم تكن مجرد استهلالات تقليدية للقصائد، وإنما مثلت عنصرًا فنيًا أصيلًا أسهم في بناء التجربة الشعرية، وعكست تأثر الشريف الرضي بالموروث الشعري العربي، ولا سيما التيار البدوي الذي ظل حاضرًا في حجازياته حضورًا واضحًا. ويمكن إجمال أهم نتائج الدراسة فيما يأتي:

(1) كشفت الدراسة أن المقدمات الغزلية والطللية هي أكثر الأنماط حضورًا في حجازيات الشريف الرضي، وهو ما يؤكد محافظته على البناء التقليدي للقصيدة العربية، وحرصه على استهلال قصائده بمقدمات تمهد نفسيًا وفنيًا للغرض الرئيس.

(2) ظهر أثر التيار البدوي بجلاء في هذه المقدمات، من خلال استحضار عناصر البيئة الصحراوية، كالديار والأطلال والظعائن والنجائب والرحلة، فضلًا عن توظيف أسماء المواضع الحجازية، وهو ما أكسب المقدمات أصالةً عربية، وأبرز صلتها الوثيقة بالموروث الشعري القديم.

(3) اتسم الغزل في مقدمات الحجازيات بالعفة والسمو، وغلبت عليه مشاعر الحنين والشوق والوفاء، بعيدًا عن الغزل الحسي أو المجون، فجاء معبرًا عن تجربة وجدانية صادقة امتزج فيها الحنين إلى المحبوبة بالحنين إلى الديار والأماكن.

(4) لم يكن توظيف الشريف الرضي لعناصر التيار البدوي مجرد محاكاة للشعراء السابقين، بل أعاد صياغتها في إطار رؤيته الشعرية الخاصة، فجمع بين أصالة الموروث وخصوصية التجربة، مما أكسب مقدماته طابعًا فنيًا متميزًا.

---

[58] دراسة جمالية في شعر الشريف الرضي، د. سميحة غنام، منشورات مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، 2005، صـ 40.

[59] ديوان الشريف الرضي، جـ 1، صـ 179.

(5) امتازت مقدمات الحجازيات بجزالة اللغة ورقة الأسلوب، وكثافة التصوير الفني، وحسن توظيف الإيحاء، بما يعكس تمكن الشريف الرضي من أدواته الفنية، وقدرته على الجمع بين قوة العبارة ورهافة الشعور.

ومن ثم فإن المقدمة الطللية في حجازيات الشريف الرضي قد اتسمت بعدد من الدلالات، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولًا: الوجهة النفسية: إذ ارتبط الوقوف على الأطلال باستدعاء الذكريات واستحضار الأحبة، فجاء الطلل معبرًا عن الشوق والحنين، ومجسدًا لما يعتمل في نفس الشاعر من مشاعر الفقد والأسى.

ثانيًا: الوجهة الرمزية: إذ تجاوزت الأطلال دلالتها المكانية، لتغدو رمزًا لفناء الدنيا وتقلب الزمان، واستحضار الماضي بكل ما يحمله من ذكريات وعبر.

ثالثًا: الوجهة الواقعية: من خلال عناية الشريف الرضي بذكر المواضع الحجازية، ووصف الطريق والديار ومنازل الأحبة وصفًا دقيقًا، مما يعكس ارتباطه بالمكان، ويضفي على التجربة الشعرية قدرًا كبيرًا من الصدق الفني.

وبذلك تؤكد الدراسة أن حجازيات الشريف الرضي تمثل نموذجًا فنيًا بارزًا لاستمرار أثر التيار البدوي في الشعر العباسي؛ إذ استطاع الشاعر أن يحافظ على أنماط المقدمات العربية الموروثة، وأن يعيد تشكيلها في ضوء تجربته الشعرية وثقافته الأدبية، فجاءت مقدماته مزيجًا من أصالة التراث، وجمال الصياغة، وصدق العاطفة، بما يعكس مكانته بين كبار شعراء العربية.

قائمة المراجع

- **القرآن الكريم**
- **ديوان الشريف الرضي، ج1–2، داربيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983م.**
- **أولًا: المصادرالعربية القديمة**

- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد .**المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة .
- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله .**شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، 1959م .
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد .**وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1970م .
- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق .**العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط3، 1963م .
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم .**الشعروالشعراء**، تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1997م .

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد .**يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م .
- الجرجاني، علي بن عبد العزيز القاضي .**الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي .**تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م .
- حازم القرطاجني .**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986م .
- الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي .**ديوان الشريف الرضي**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983م .
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله .**معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م .

ثانيًا: المراجع العربية الحديثة

- إبراهيم العطار .**شعر سَلْم الخاسر: جمع وتوثيق ودراسة فنية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2000م .
- إحسان عباس .**الشريف الرضي**، دار الثقافة، بيروت .
- بدوي، عبده .**أبو تمام وقضية الحداثة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م .
- بكار، يوسف حسين .**بناء القصيدة العربية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979م .
- بكار، يوسف حسين .**قضايا في النقد والشعر**، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1984م .
- الحاج حسن، حسين .**أدب العرب في الجاهلية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م .
- حمودة القيسي، نوري .**الطبيعة في الشعر الجاهلي**، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984م .
- شلش، محمد جميل .**الحماسة في شعر الشريف الرضي**، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1974م .
- عطوان، حسين .**مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة .
- عبد الله، محمد صادق .**خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م .
- عبد المطلب، محمد .**قراءة ثانية في شعر امرئ القيس: الوقوف على الطلل**، مجلة **فصول**، المجلد الرابع، العدد الثاني، مارس 1984م .
- غنام، سميحة .**دراسة جمالية في شعر الشريف الرضي**، مجلة جامعة دمشق، المجلد (21)، 2005م .
- غزوان، عناد .**المرثاة الغزلية في الشعر العربي**، مطبعة الزهراء، بغداد، 1974م .

- كريم الوائلي .**الشعر الجاهلي: قضاياه وظواهره الفنية**، دار العالمية، القاهرة .
- محمد مصطفى هدارة .**الشعر العربي من الجاهلية حتى القرن الأول الهجري**، دار المعارف، القاهرة، 1981م .
- سامي منير .**ملامح وحدة القصيدة في الشعر بين القديم والحديث**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1997م .
- عبد القادر الرباعي .**الصورة الفنية في شعر أبي تمام**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .